

تلخيص كتاب  
لمقرر: الثقافة الإسلامية  
*Islamic Culture (DAWA 111)*  
فصل الربيع 2019

إحياء علوم الدين - المهلكات -  
(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد)

أستاذ المقرر: عمر بن بوذينة

إعداد:

الطالبة/ مريم الحنفي

رقم القيد/ 201803468

رقم المجموعة/ L76

العلماء ومطالعة أخبارهم وتراثهم يورث النفس البهجة والرفعة، فكل عالم من هؤلاء بذل عمره وقريحته الذهنية كي ينتج ما بين الأيدي من ورقات، تحمل خلاصة فكره وجهده وسنوات عمره، ومن هؤلاء علماء الأمة الإسلامية لما عرف عنهم الأعمال الموسوعية في مختلف العلوم والتخصصات، ومن هؤلاء صاحب إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي.

ولهذا من الأمور الجيدة أن نطالع جهود ترتب عليها إعادة الرفع للنفس البشرية، لا سيما في ظروف كتابات هذا الرجل العظيم، فالوضع السياسي والديني والاقتصادي، فبعث قلوب الناس على استلهاهم الشريعة وفهم مقاصدها والبحث عن النجاة فيها والبعد عن أسباب السقوط والانحطاط لعلاجها والبع عنها، ولهذا يعد صاحب كتاب إحياء علوم القرآن من رواد الفكر الإسلامي قديما، وعلمنا من أعلام التراث الإسلامي ذو الأفكار الجامعة للعلم والفلسفة، فالإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله، من أساطين العلم والفكر والتجديد لمفهوم العلوم الشرعية وتطبيقاته العملية في الحياة العامة والتشريعات الخاصة للمجتمع، فنجد هنا كتابه يجمع بين العقيدة والأخلاق والتصوف وعلم النفس وسمو السلوك البشري، ما أعطى للإمام أبو حامد ولكتابه وأفكره البقاء والاستمرار عبر الأجيال.

والفترة التي عايشها الغزالي كانت من أصعب فترات العصر الإسلامي، من حيث الضعف السياسي والعسكري، والغزوات الصليبية للمنطقة، ولهذا حينما كتب كتابه هذا لم يشر لهذه الفترة من الضعف وهو ما يحوي لمنتقديه أنه لا يريد ذكر مراحل ضعف وهوان الأمة كما فصل فيه الكثير من المؤرخين وكتاب السير.

والغزالي يعد مدرسة تجديدية في عالم الفكر الإسلامي، ورغم ما تعرض له من انتقادات وهجوم من معارضيه إلا أن نهجه كان من الدعائم التي ساعدت على رفع الهمّة في نفوس المسلمين عبر الزمن وساعدت في العمل على تحرير البلاد الشامية من سلطة الصليبيين، ولهذا لا نعجب من وجود مرحبين بنهجه ومعارضين لنشر أعمال وفكره، وهذا طبيعي في بيئة تنتج عشرات الأعمال في كل التخصصات الأدبية والعلمية والشرعية، وبهذا الجدل حول كتاب إحياء علوم الدين كتب له الشهر وسط الناس، وخلد النقاش حوله عمره فلم يضع مثل الكثير من أعمال الآخرين بسبب كثرة نسخه وتناوله في كتب الآخرين بالنقد أو المدح أو الشرح والتعليق.

ومن خلال مطالعة مقدمة أبو حامد لكتابه عرض عدة أسباب لإنتاج كتابه أولها إحياء الدين في نفوس المسلمين في ظل الوهن العام والبعد عن الدين، والسبب الثاني كشف العلوم عند أئمة المسلمين المتقدمين، وآخر الأمر تبيان العلوم النافعة للإنسان التي تعينه على دينه ودنياه، ووضع أبو حامد منهج واضحاً له وهو تقديمه للعلم ورفع شأنه، ونبذ التكبر للعالم، ووضع لكتابه أربعة أقسام، الأول للعبادات والثاني سماه العادات وهي المعاملات اليومية للمسلم، والثالث فسماه المهلكات وهي ما يترتب على الأعمال اليومية من تصرفات، والقسم الأخير جعل اسمه المنجيات وفيه باب التوبة والرجوع لله عبر الزهد والحب والإخلاص.

### مؤلف الكتاب:

الاسم واللقب: الغزالي هو الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ويلقب بأبو حامد وحجة الإسلام، ولد عام 450 هـ / 1058 م، وتوفي عام 505 هـ / 1111 م، يعده الكثير من المؤرخين فيلسوفاً وعالماً متصوفاً، ولد ودفن كذلك في طابران بمنطقة خرسان حالياً، تنقل بين عدد من الحواضر الإسلامية ثم رجع لبلاده حيث دفن فيها، وألف ما يقرب من 200 مصنف في شتى العلوم الشرعية والفكرية، وينسب لقرية غزالة أو حرفة الغزل والنسيج.

### ومن مؤلفاته:

إحياء علوم الدين وهو في 4 مجلدات وكتاب تهافت الفلاسفة، وكتابه محك النظر وكذلك الاقتصاد في الاعتقاد، وكتابه في علم النفس معارج القدس في أحوال النفس، وما كتبه عن مقاصد الفلاسفة، ثم الوقف والابتداء في علم التفسير، بالإضافة لبداية النهاية وفصائح الباطنية، إجماع العوام عن علم الكلام، والدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة وكتابه شفاء العليل الذي بوبه في الفقه وغيرها الكثير مما لا يحصره هنا هذا التلخيص.

### بين يدي الكتاب:

الكتاب من تأليف الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (450-505 هـ) بعنوان إحياء علوم الدين، النسخة التي أقوم بالتلخيص منها: طبعت الطبعة الأولى عام 1426 هـ - 2005 م بدار ابن حزم، بيروت: لبنان، وعملت على ربح المهلكات ومنه الكتاب الخامس باب ذم الغضب والحقد والحسد من ص 1059 حتى 1100.

خريطة الكتاب الخامس من الربع الثالث (المهلكات) باب ذم الغضب والحقد والحسد، كعادة المؤلف في بيان حال كتابه الإحياء فقط ذكر في خطبة أو ما نسميه المقدمة مفاهيمه وآرائه العامة، وشرح أسباب كتابة هذا الكتاب وتقسيماته وأهم العناصر التي فيه ولماذا بوب هذا وقدمه وذاك وأخره فيقول: "وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب كتاب شرح عجائب القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب آفات اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه والرياء وكتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغرور".

وفي تأسيسه لهذا الباب جعل له عدد من المراجع التي استند عليها، والتي أظهرها متعقبي عمله في هذا الربع عامة، وهم من خصومه ومن مؤيده وجاءت مصادره كالتالي: كتاب الرعاية للحارث المحاسبي (ت: 243هـ)، وكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي (ت: 386هـ)، بالإضافة لرسائل إخوان الصفاء نسبت لأبي حيان التوحيدي، وكتاب الشفاء لابن سينا (ت: 428هـ)، والرسالة للقشيري والحلية لأبي نعيم الإصفهاني، وفي الأخير اللمع لأبي نصر السراج، فعدوها سبع كتب لها بصمة في هذا الربع (المهلكات) عامة.

وشمل ربع المهلكات عشرة أبواب جاء باب ذم الغضب والحقد والحسد في المنصف تقريبا، وقد فصل فيه المؤلف رحمه الله، فبدأ بمقدمة موجزة ثم قم بتعريف الغضب فقال "شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة"، وأضاف للغضب الحسد والحقد كنتائج مترتبة "من نتائج الغضب الحقد والحسد". ثم بدأ في عرض مادته كالتالي:

#### بيان ذم الغضب:

وهنا برهن على ذم الغضب من القرآن والسنة والأثر، وكيفية علاجه وبيان أسبابه وذكر الفضل لكظم الغيظ والعفو وفضل الحلم في المواقف، وما هي الضوابط التي يجب التحلي بها في لحظات الغضب الشديد سواء على الحركة والقول، ومن بعده تناول أسباب الحسد وحقيقة وجوده وأسبابه وطرق علاجه وكيف يتحول الحسد لحقد بين الأقران من الأهل والأصدقاء.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وذكر أحاديث منه حديث عبد الله بن عمرو أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب الله قال لا تغضب".

**بيان حقيقة الغضب:** جعل للغضب سببان داخلي وآخر خارجي، فالداخلي: أن البشر ممزوج من الحرارة والرطوبة وبينهما تضاد، وكلما تغذى الإنسان قل النحر في جسده بين المتضادين، والخارجي: ما يقابل الإنسان في حياته من مخاطر، فالغضب يرها من طبيعة النفس البشرية فكلما وجهتها أزمة تثور وتغضب، ويظهر هذا من خلال علامات بالوجه والعين، وجعل قوة الغضب محله قلب الإنسان " غليان دم القلب بطلب الانتقام وإنما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها"، والغضب قد يؤدي بصاحبه للوقوع في الكثير من المشكلات، لهذا جعل لقوة غضه لها من ثلاث مستويات وهو "في أول الفطرة من التقريط والإفراط والاعتدال" فلا يفرط في حميته ولا يبالغ فيها فتورثه المهالك، ولكنه يكون معتدل فهناك موطن للغضب وآخر للين والعفو والرفق.

**أثره على الأعضاء:** يؤثر على الجسم فقد يؤذى المرء نفسه من خلال اللطم أو التكسير أو اسالة دم جسده، وحتى يؤثر على اللسان من خلل عدم السيطرة عليه فيشتتم ويهدد ويتوعد، ويملاً القلب حقد على من غضب وحنق عليهم.

**بيان الغضب هل يمكن إزالة أصله بالرياضة أم لا؟**

بيان أنه هناك مستويات للغضب، فجعل القسم الأول لما يؤذى الشخص مباشرة كالأشياء الأساسية لحياته فيدافع عن نفسه وعرضه وطعامه وغيره، والقسم الثاني الاشياء التي محل زيادة عن حاجته فأن سلبت منه فهو في غنى عنها من الأساس، كالمنزل الزائد أو المال المخزن، والقسم الثالث هو الغضب لحاجة تمس الناس دون غيرهم كحال العالم يغضب لحرق الكتب، أو الصانع لسرقة أو اتلاف أدوات صناعته.

وجعل للرياضة في الثلاث حالات أمور تخص كل قسم بذاته، ففي القسم الأول فيدعو هنا لكظم الغيظ والتحلي بالصبر " ولا يستعمله في الظاهر إلا على حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة وتكلف الحلم"، وفي القسم الثاني فيدعوه للانفكاك عن غضبه فالدنيا لا تستحق كل

هذا الغضب والحزن " **وذلك بأن يعلم الإنسان أن وطنه القبر مستقره الآخرة وأن الدنيا معبر** "، وفي القسم الثالث جعل صبره على الغضب كبصر الفاصد على عمل الحجام، فهو غاضب من الألم لكنه يروض نفسه بعدم الغضب من الفاعل، وبهذا تستكين نفسه ويطيب خاطره، ووصف الطريق للتخلص من الغضب وناره بمحو الدنيا وقيمتها عن القلب، بمعرفة آفات الدنيا ونهايتها.

**بيان الأسباب المهيجة للغضب:** لكل داء دواء، فمعرفة الداء يسهل العلاج فالغضب له أسباب تجعله يهيج منها " **الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعيير ..... وشدة الحرص على فضول المال والجاه** " ولكي نتخلص من تلك المسببات يكون بضدها فالزهو علاجه يكون بالتواضع والعجب أن يعرف المرء أنه من أصل واحد ومن التراب، وهكذا يسقط الغضب بسقوط أسبابه، والتقريب بين الشجاعة والغضب حتى لا يقع الجاهل في الغضب تحت شعار الشجاعة.

**بيان علاج الغضب بعد هيجانه:** جعل لعلاجه أن يجري عليه العلم والعمل وفي في العلم ست أمور، الأول منها التفكير في ثواب كظم الغيظ والعفو والحلم، والثاني أن يخاف الله عز وجل وعقابه وغضبه، والثالث أن يحذر العداوة والانتقام على نفسه وأهله، والأمر الرابع أن ينظر لنفسه وقبحها في الغضب، وأما الأمر الخامس فدعاه لأن ينظر في أسباب غضبه وما يمنعه من كظم غيظه، والأمر الأخير هنا أن ينظر للغضب هل لأمر يرضى الله أما هو تقديم لنفسه.

وفي جانب **العمل** فدعاه للتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان، والدعاء، والوضوء، وتغيير الجلسة من وقوف لجلوس والاضجاع في حالة الجلوس، بهدف سكون النفس، وأضاف السجود لله حتى يزيل الغضب من النفس.

**الفضائل:** وهنا تناول فضيلة كظم الغيظ وفوائده على النفس والبدن وأجرها في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾، وذكر الكثير من أحاديث النبي والآثار منها "قال صلى الله عليه وسلم **من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق ويخيره من أي الحور شاء** " وتكلم في بيان فضيلة الحلم وهو يجعله أفضل من كظم الغيظ، فلا يحتاج للكظم لأنه لم يهتاج قلبه غضبا من الأصل، " **قال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر** " وبهذا يجعل للحلم وكظم الغيظ فضل كبير في كبح جماح الغاضبين ودعوتهم للهدوء والسكينة وطلب رضا الله.

بين رحمه الله القدر الذي يجب أن نتشفى فيه أو نرد فيه الكلام: جعل في رأيه رد الظلم في القول لكن بدون فحش من اللفظ أو السبب واستدل بما دار بين السيدة زينب والسيدة عائشة حينما ردت عليها قوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"المستبان ما قالاً فعلى الباديء منهما حتى يعتدي المظلوم"** فجعل الحق للمظلوم ما لم يعتدي بالقول أو الفعل على من بدأه بالسب، ودعاء للتسامي عن النميمة والغيبة والمعايرة لأنها لا تجلب سواء العدا والبغضاء

### القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق:

الحقد نتاج الغضب ولعجز الحاقد أن يقتصر وليس من باب لكظم بل هو عاجز فينعكس هذا داخل نفسه المضطربة فتولد حقد دفين على الآخرين وهذا نفه النبي صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين فقال: **"المؤمن ليس بحقود"**، ونرى نتائج في ثمانية أمور: الأول هو تمنى زوال النعمة من الآخرين والحسد، والثاني أن تشمت، والثالث الخصومة والقطيعة، والرابع هو عدم مخالطته من باب الاستعلاء، والخامس هو الكذب عليه والتعرض لأسراره، والسادس الاستهزاء والسخرية، والسابع الإيذاء البدني، والثامن هو الإيذاء النفسي وهضم حقوقه.

ولمن وقع عليه الحقد أن يسترد حقه بالعدل أو أن يعفو ويصفح، والأخير أن يفجر في الأمر فيوقع الظلم على الحاقد وهذا لا يقبله الدين ولا الإنسانية، وذكر بقيمة الاختيار الأول للصالحين والثاني للصديقين والخير الأخير للسفهاء والمتجبرين من الناس.

الفضائل: هناك عدة فضائل حث عليها المؤلف وهما العفو والرفق والرحمة والإحسان والصفح، عندما يستطيع المحقود عليه أن يمتلك زمام المبادرة كما حدث مع سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾**، فهذا يكون تصفية قلب الحاقد بالأعمال المضادة للعنف والغضب، كاللين في مواضعه والرفق الحسن، والعفو عندما يقدر الإنسان على من يظلمه، وكذلك مقابلة الإساءة بالإحسان تفتح قلب الحاقد نحو الصفاء والحب.

### القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في إزالته

الحسد نتيجة للحقد وهو مترتب على نتائج الغضب، والحسد نزل فيه قرآن يتلى لبيان خطورته على النفوس البشرية، وهناك من الأحاديث والآثار الكثيرة المبينة لسلبيات هذه الأفة على الفرد والمجتمع.

**بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه:** هناك صورتين لتقييم نعمة تقع لأخيك أما تمنى زوالها وهو الحسد، وأما تمنى بقائها مع أن ترزق مثلها ويسمى الغبطة، فالأمر الأول محرم ما لم تكن شراً أو شيء فيه مخالفة للدين، والثاني ليس محرم بل هو منافسة واجبة في مواضع ومندوبة في أخرى، فلا حرج على من يرى نفسه متأخر عن غيره في الجد والاجتهاد، ومن لم يرد ذلك فهو مباح من باب الزهد، وللحسد مراتب أربع.

**بيان أسباب الحسد والمنافسة:** المنافسة هي حب التسابق في شيء فإن كان لله فهو الأجر والثواب وإن كان في أمور الحياة فهو الزينة والنعمة، بينما الحسد غير ذلك يقول المؤلف: **"جملتها سبعة أبواب العداوة والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها"**، وبهذا الأواب السبع يكون أنهي أسباب الحسد لدى الحاسدين.

**بيان السبب في كثرة الحسد بين الأهل والأقارب والأقران والأصدقاء:** يكون بسبب القربة في التعامل والتنافس الاجتماعي الشديد، والاطلاع على بعض تفاصيل الحياة بينهم، وهذا غير موجود عند الغرباء، ببل في المخالطين، وهذا موجود لدى أبناء الحرفة الواحدة والعلم الواحد وغيرها من الأمور التي تجعل التنافس حاداً بين الأقران والاصدقاء لحد التباغض والتحاسد، ويعمل الشيطان بجهد في هذا المجال.

**بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب:** الحسد مرض يملأ القلب والنفس، علاجه يتطلب جهد من جهة العمل والعلم، فعرفة آثار الحسد على النفس والروح وتأثيرها على الفعل والقول، تجل المرء يقلع عنه، وفي نفس الوقت يعمل بجهد للتخلص من تلك الأفة، بحب الخير للناس ونزع الاحقاد من القلب بمدح من ذمته، والتواضع له والتودد إليه والثناء كله تفتح القلوب وتزيل الحسد والحق.

**بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب:** من يقع منه ضرر يرفضه الناس ويصبح وحيداً، ولا يحبوا له خير ولا يحزنوا لشر وقع عليه، لكن أن صدر منا تجه ما يؤكد نقيمتنا عليه يصبح حسد ظاهر وإن تمنيت زوال نعمة لديه فهو حسد باطن، فالحسد محله القلب، فهو الذي يصدر الحقد لا الأفعال، وبهذا يحدد الغزالي الاحوال مع الأعداء في ثلاث، الأول حي المساوي لهم وتتمنى لو تزيل هذا من قلبك، والثاني أن تفرح فيه باللسان والجوارح وهذا حسد محذور، والثالث هو مقت وكره داخلي لكنك لا تظهر ولا تنكره على نفسك وهو موضع خلاف عند الغزالي.



**وختاماً** بعد رحلة جزية في المعاني وسلسلة في الأفكار، وعميق الأثر في النفس، فإن من يقرأ للإمام الغزالي يجد نفسه مجبراً على تتبع باقي ما في كتابه من فن وعلم، وهو يعرض للألة بالنص القرآني ثم يدل عليه بالحديث النبوي والأثر الصحيح، ويستشهد عليه بالشعر، وبهذا يستند للأدلة النقلية مع أمعان القول في لمسات صوفية واجتهادات تجديده في طرحه وفكره.